

سائراً على درب مطروق في معانيه وموضوعاته ، بضاعته حصيلة لغوية ونماذج غضة من معانٍ وعبارات تقليدية ، مبلغ طموحه فيها أن يتبع لا أن يتحد ، وأن يتبدل في إحساسه لا أن يفكر ، وأن تكون غايته تسلم الجزاء المادى أو عبارات الاستحسان الزائفة الموقوتة دون أن يعياً بالصدق في معناه للفنى أو الواقعى ، حتى لقد كان يتردد على ألسنة بعض النقاد أن الشاعر أبعد ما يكون من التفكير . والحق أن الشاعر يفكر تفكيراً عميقاً ، ولكن في صور ولن نرجع في ذلك إلى فلسفات اشتراكية حديثة تفيض بشرح ما يتصل بمسلك الشاعر الفكرى الاجتماعى ، حتى لا يقال إننا نتكلم فيما يختلف فيه مذاهب عن مذاهب أخرى ، ولكن نرجع إلى الكلاسيكيين أنقسمهم ، فما هو ذا « جان لويس جيه دى بلزاك » . المتوفى عام ١٩٥٤ ، يقول في إحدى رسائله :

« لا أبحث أصلاً عن استحفاق للمدح بائى أجيد الكتابة . ويبدو لى أن ثم شيئاً أسمى يهدف المرء إليه . . هو اكتشاف حقائق لطيفة دقيقة . . تعجب الناس وتعلمهم معاً . . وفيها يعرف المرء كيف يميز الخير الظاهر والخير الخفى » . . ثم « لامارتين » في حديثه في « مصائر الشعر » ، وهو حديث قدم به لديوانه : « تأملات » ، يقول :

« ويجب أن يكون الشعر فلسفياً دينياً اجتماعياً . . لا تلاعباً بالخواطر ، ولا نزقاً منغماً . . ولكن صدى عميقاً حقيقياً صادقاً لأعلى صنوف التصور الفكرى » . ولندكر أثيراً « تيوفيل جوتيه » ورأيه في رسالة الشعر الإنسانية وهو صاحب دعوة : الفن للفن - وهى الدعوة - التى انخدع في فهمها كثير من تصدوا للتقد عندنا ، عن جهل أو سوء قصد ، فرأوا فيها دعوة إلى تجريد الشعر والأدب عامة عن كل غاية ، ومعنى ذلك أن يكون العمل الأدبى عبثاً ، لأنه لا معنى أبلغ من القول بأنه العمل المجرد من كل غاية ، وقد بينا في بحثنا الأخرى أن هذه الدعوة يقصد بها الترفع بأسلوب الأدب وغاياته عن الدهماء فيتوجه به إلى الصفوة عن قصد وإلى غاية . يقول تيوفيل جوتيه في بعض أشعاره :